خطبة بعنوان

الجليس

للشيخ الدكتور

عبد الرزّاق بن عبد المحسن العبّاد البدر

حفظهما الله

شبكة الإمام الآجري
www.ajurry.com

أعد هذه المادة

فريق شبكة الإمام الآجري للتفريغ العلمي

١٦ / شوّال / ١٤٣٠

منتديات الإمام الآجري
الآجري
www.ajurry.com
موقع علمي متخصص في المتون العلمية وطلب العلم الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولىٰ

إنَّ الحمد لله أحمده -جل وعلا- بمحامده التي هو لها أهل، وأثني عليه الخير كله، لا أُحصي ثناءً عليه، هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، إلـٰهُ الأوّلين والآخرين، وقيُّوم السمٰوات والأرضين، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه علىٰ وحيه، بلّغ الرِّسالة وأدّىٰ الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حقَّ جهاده حتىٰ أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلَّا دلّ الأمَّة عليه ولا شرًّا إلا حذَّرها منه فصلوات الله وملائكته وأنبِيائِه والصَّالحين من عباده عليه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد..

❍ معاشر المؤمنين.. عبَاد الله..

اتّقوا الله -تعالىٰ- وراقبوه في السِّرّ والعلانية والغيب والشَّهادة مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعه ويراه.

❍ عبَادَ الله..

قاعدة عظيمة وتوصية مباركة من مشكاة النبوّة في تعامل الإنسان مع

الأصحاب من حيث الاختيار والتوقِّي يقول نبيُّنا -صلوات الله وسلامه عليه-: «**المَرءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِه، فَلْيَنظُرْ أَحَدُكُم مَن يُخَالِلْ**»[1] رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وأبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

❍ **عبَادَ الله..**

يقول -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-: «**المَرءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِه**» أي: أنه ولا بد سيتأثر بمن يصاحب، فالصاحب ساحب لصاحبه؛ إن كان ذا خير صحبه إلىٰ الخير وإن كان ذا شر صحبه إلىٰ الشر، ولهٰذا وجب علىٰ المسلم أن يتفقّه في هٰذا الباب وأن يتخيَّر من الأصحاب من يكون في صحبتهم خير له؛ ولهٰذا قال -صلوات الله وسلامه عليه-: «**فَلْيَنظُر أَحَدُكُم مَن يُخَالِل**» أي: أنَّه لا يليق بالمسلم ولا يجدر بالمؤمن أن يصاحب كلَّ أحد من الناس وإنَّما يتخيَّر من الإخوان والأصحاب مَن يكونون عونًا له علىٰ الخير ومن يكونون عونًا له علىٰ البعد عن الشر والانكفاف عنه.

وفي هٰذا الباب العظيم يضرب النّبيّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- مثلا بديعًا

---

(١) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- رواه أحمدُ (ح٨٤١٧)، وأبو داود (ح٤٨٣٣)، والترمذي (ح٢٣٧٨) وقال: (حديث حسن غريب)، والحاكمُ (ح٧٣١٩) وصَحَّحهُ ووافقه الذَّهبيُّ، وحسنه الألباني رحمهم الله في الصحيحة (ح٩٢٧)، وفي لَفظٍ: «**فَلْيَنظُر أَحَدُكُم مَن يُخَالِطْ**».

يوضِّح حال الأصحاب من حيث التأثير في الخير أو الشر؛ ففي الصحيحين من حديث أبي موسىٰ الأشعريِّ أنّ النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قال: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ والجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ المِسكِ ونَافِخِ الكِيرِ، فحَامِلُ المِسْكِ إمَّا أن يُحْذيَكَ، وإمَّا أن تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رَائِحَة طَيِّبَة ، وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَة**»[1].

وهٰذا المثل البديع -عبادَ الله- يوضِّح تمام التوضيح أنّ الصّاحب مؤثر في صاحبه ولا بد، وأنّ المسلم إذا صحب الأخيار فإنه لا يسمع منهم إلا خيرًا ولا يدلُّونه إلا لخير، ولا يعينونه إلا علىٰ طاعة، ولا يَحُضُّونه إلا علىٰ فضيلة، ولا ينهونه إلا عن شرٍّ وفساد.

مصاحبة الأخيار ومجالستهم سماع للخير والفضيلة وبعد عن كل قبيح ورذيلة: في مُجالسة الأخيار عدم سماعٍ للغيبة والنميمة والاستهزاء والسُّخرية والتهكُّم بعباد الله، في مجالسة الأخيار حث علىٰ الفضائل والكمالات.

إذا صحبت أيها المؤمن برًّا بوالديه أعانك علىٰ البر، وإذا صحبت

---

(١) رواه البخاري (ح٥٥٣٤)، ومسلِم (ح٢٦٢٨)، من حديث أبي موسىٰ الأشْعَري -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

وَصُولًا لرحمه أعانك علىٰ الصلة، وإذا صحبت رجلا يحب معاونة الناس ومساعدة المحتاجين أعانك علىٰ ذلك، إذا صحبت طالب علم رغّبك في العلم وطلبه، إذا صحبت صاحب زهد وعبادة أعانك علىٰ الزهد والعبادة والورع.

و هكذا الشأن -عبادَ الله- في كل خيِّرٍ تصاحبه وصديق فاضل تخالطه، لا يعينك إلا علىٰ خير ولا ينهاك إلا عن شر، وأقلُّ ما يكون من ذلك أنّك تسمع منه دعواتٍ صالحة في غيبك وشهادتك، ويكفُّ عن غيبتك وعن لمزك وهمزك والإساءة إليك، ويذبُّ عنك في غيبتك.. إلىٰ غير ذلك من الفضائل والخيرات التي يكتسبها المسلم بمصاحبة الأخيار.

أمَّا الأشرار -عبادَ الله- فإنَّ صحبتهم داء عُضال ومرض فتاك وجَرَب مُعطب لصاحبه والعياذ بالله، ولهذا قال -عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- في صاحب الشر وقرين الفساد قال: «**كنافخ الكير ؛ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**» وهكذا الشّأن في مصاحبة الأشرار؛ فإنهم إما أن يودوا بالإنسان إلىٰ أفعال محرّمة تفضي به إلىٰ العطب أو أنّه لا يسمع منهم إلا شرا، ولا يرىٰ حالهم إلا علىٰ شر، فلا يكتسب منهم فضيلة، وإنّما يكتسب مع طول الصحبة لهم أنواعًا من الرذائل وصنوفًا من الفساد.

وإذا ندم في نهاية المطاف وتحقق العطب لا يفيده حينئذ الندم يقول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا(٢٩)** ﴾[الفرقان:٢٧- ٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول هٰذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

❍ أيّها المؤمنون عبَادَ الله ..

اتّقوا الله تعالىٰ فإن من اتقَىٰ الله وقاه وأرشده إلىٰ خير أمور دينه ودنياه، ثم اعلموا -رعاكم الله- أنّ الصحبة مهما قويت والخلة مهما توثقت فإنها تتصرّم وتنقطع إلا الخلة التي تكون في الله ولأجل الله ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧)**﴾[الزخرف:٦٧]، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل.

❍ عبادَ الله..

واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدىٰ هدىٰ محمد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد الله علىٰ الجماعة ومن شذّ شذ في النار.

وصلوا وسلموا -رعاكم الله- علىٰ محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، و قال -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- : «مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»(١).

اللّٰهم صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و بارك علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.

وارضَ اللّٰهم عن الخلفاء الرَّاشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصَّحابة أجمعين، وعن من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اللّٰهم آمنّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا و وُلاة أمورنا.

اللّٰهم وفق ولي أمرنا لهداك، وأعنه علىٰ طاعتك يا ذا الجلال والإكرام.

اللّٰهم آت نفوسنا تقواها، زكِّها أنت خير من زكاها أنت وليُّها ومولاها.

اللّٰهم اغفر لنا ذنبنا كله، دقه وجله، أوله وآخره، سره وعلنه.

اللّٰهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم

---

(١) رواه مسلم (ح٤٠٨) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

به منا، أنت المقدِّم وأنت المؤخر لا إلٰه إلا أنت.

اللّٰهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللّٰهم إنا نتوجه إليك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العليا وبأنّك أنت الله لا إلٰه إلا أنت، يا من وسعت كل شيء رحمة وعلمًا، يا جواد يا منّان، يا محسن، يا كريم، يا رزاق، يا واسع الفضل، يا عظيم العطاء، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللّٰهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من اليائسين، اللّٰهم إنا نسألك غيثا مغيثا هنيئًا مريئا سحًّا طبقا، نافعًا غير ضار، اللّٰهم أَغِث قلوبنا بالإيمان وديارنا بالمطر، اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أغثنا، اللّٰهم أعطنا ولا تحرمنا و زدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبادَ الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه علىٰ نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.